أن هذه الجماهير من حيث اختزانها لهذه الطاقات الثورية غير المستحدثة ، لديها استعداد للانضباط ، وان مدخل انضباطها السياسي هو مدى التوافق بين المقاومة الفلسطينية وبين من هم على استعداد للانتظام في أطاراتها . **المستوى الرابع** : ان ما سميناه اعتباطا حركة المقاومة العربية ، او طموحا حزب المقاومة العربية هو الاطار الذي تنتظر الجماهير انضاجه ، من حيث كون هذه الحركة ، هي التي تحسم بأن أولوية التزاماتها هي القضية الفلسطينية أي قضية التحرير . وأن هذه الحركة غير المرئية هي التي كان منتظرا أن تقوم اثر هزيمة ٥ حزيران وأن لا يكتفى بكونها ظاهرة فلسطينية محضة ، والا فقدت المقاومة الفلسطينية قدرتها على الاستمرار والمجابهة . فاذا كانت المقاومة الفلسطينية قطاعا من حركة عربية ، فليس باستطاعة المقاومة الفلسطينية ، ان ترضخ لتركيبة عربية جبهوية ، ليست من صميم معدنها النظري والسلوكي والتنظيمي ، اذ ان ابقاء الشعب الفلسطيني في مستوى مختلف من التنظيم الثوري والسياسي عن باقي الجماهير العربية ، يعني ابقاء مسؤولية التحرير مسؤولية فلسطينية في الاساس ، يشترك باقي العرب فيها من حيث المساندة والتعاضد ، لكن الرد على هذا المستوى من التنظيم يكمن في ان التركيب الديموغرافي ، والخلفية التاريخية للشعب الفلسطيني ، من حيث هو الضحية الاولى للغزوة الصهيونية ، يضع الشعب الفلسطيني ، في وضع المرشح للتثوير اكثر من باقي الشعوب العربية ، التي تعيش في مجتمعات ابنيتها الادارية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية الى حد ما متكاملة وراسخة. هذا التفاوت في الظروف بين الشعوب العربية والشعب الفلسطيني، هو الذي يجعل من حركة المقاومة العربية ، متنوعة في الاسلوب ولكنها مركزية في التنظيم والتوجيه . لان جعل تباين اوضاع الشعب الفلسطيني مدخلا لتعدد اوجه التنظيم في الساحة العربية الجماهيرية ، يحرف توجه الطاقات العربية الثورية نحو التحرير أولا ، ويحرفها ايضا عن تعميق مفاهيم التزاماتها الوحدوية ، كما يزيح عن بصيرتها الادراك بأن هناك تلازما حتميا بين الثورة الاجتماعية الجذرية، داخل المجتمعات العربية والخطوات الوحدوية والتحريرية في الساحة الفلسطينية والعربية . فاذا لم يكن هناك مركزية في التوجيه ، مع التسليم بضرورة التعدد والتنوع في الادوار ، عندئذ نسلم بأن التميز الفلسطيني ، لم يعد من ضمن الخصائص المرحلية للنضال الثوري الفلسطيني والعربي ، انما هو تميز يحمل في ثناياه احتمالات الانسلاخ عن طاقات الثورة العربية ، وهي الطاقات نفسها القادرة على تجديد حيوية المقاومة وتطويرها الى ثورة .

لذلك أشرنا الى أن المقاومة الفلسطينية ، في حال انجازها خطواتها الوحدوية الوطنية داخل اطارها تصبح بشكل مباشر او غير مباشر ، اداة التفجير للطاقات الوحدوية والتصحيحية داخل المجتمع العربي . فاذا ما تفجرت طاقات التصحيح اكتشفت وحدتها، من خلال رفضها لواقع التجزئة ، وما ينطوي عليه واقع التجزئة من ممارسات خاطئة تصيب المقتل في عملية تحرير فلسطين . ومن هنا فان المقاومة الفلسطينية تصحح ايضا الكثير من ترسبات الحركات والمنظمات والقوى التقدمية والعربية ، من خلال التزامها بمفاهيم علمانية تقدمية . لذلك فان ما أشرنا اليه ان نتيجة عملية التصحيح في الساحة العربية ، هو بروز اليسار المتجدد الذي يتمكن في مراحل لاحقة ان لا يجعل من القلق الذي تعيشه الاوساط الملتزمة العربية حالة ضياع ، بل ان تكتشف من خلال حيوية القلق طاقات الثورة التي تنطوي عليها ، ومن خلال اكتشافها لهذه الطاقات تكتشف الجماهير التي تختزن هي بدورها الطاقات الثورية المكبوتة ، التي كبتها الارهاب او اقصتها السلطات التي تخاف من الجماهير .

ان توجه المقاومة الفلسطينية الآن نحو وضع صياغات المشاركة يجب أن يعتبر عملية انتقالية مرحلية وليس صياغة للعمل المستقبلي .